دار الشروق

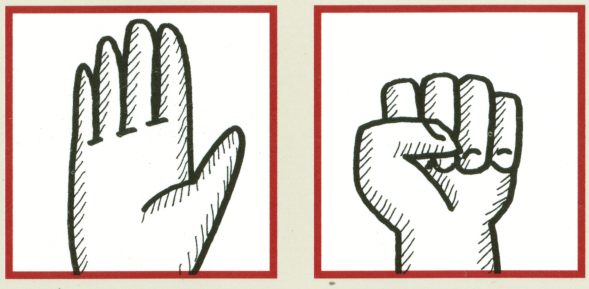

د. مصطفى الفقى

من نهج الثورة إلى فكر الإصلاح

تقـــديم

هذه دراسات موجزة اتخذت شكل المقال؛ لأنها تتناول قضايا محددة أو تتطرق إلى موضوعات معينة، ويجمع بينها جميعا أنها تبحث فى الشأن المصرى وتعيش مع الهم الوطنى، وقد صدر لى منذ سنوات كتاب «حوار الأجيال» وهو يمثل «رحلة قلم فى ثلاثة عهود» حيث ضمنته مقالات كتبتها ودراسات قمت بها فى عهود عبدالناصر والسادات ومبارك، ويجمع بينها كلها عامل أساسى وهو البحث فى قضايا الوطن واكتشاف مسار ثابت يربط بين ماضيه وحاضره ويهيئ الأذهان لمستقبله، وقد استعرت لتلك الكتابات عنوان المقال الأول منها ليكون عنوانا للكتاب كله، إذ إن هناك تساؤلا يؤرق الكثيرين ويطرح نفسه فى مناسبات مختلفة.

وهو ذلك الذى يدور حول افتراض نظرى لو أن ثورة الجيش المصرى التى ساندها الشعب فى 23 يوليو 1952 لم تقم كيف كانت تكون صورة مصر الآن؟ والتساؤل قد يبدو نظريا بحتا ولكنه يحمل فى طياته أبعاد المقارنة بين أسلوبين مختلفين فى فلسفة التاريخ ومدرستين فى الفكر السياسى، بينهما مسافة واسعة من الرؤى والآراء، فهناك من يرى الثورة حلا جذريا لابد منه لأنها عملية تغيير لهيكل النظام السياسى، وهى تمتلك نظرة واضحة تجاه السياسة والحكم، كما أنها تنطلق من فلسفة سياسية وبعد اقتصادى ومضمون اجتماعى، أما الإصلاح فهو يمثل عملية تدريجية مدروسة لا تقبل النقلة الفجائية ولا تتحمس للتغيير الفورى، ولكنها تستلهم أسلوب التطور من علاقة متوازية مع عنصر الزمن.

وقد يحقق الإصلاح المرحلى من النتائج المضمونة فى وقت أطول ذات النتائج غير المضمونة التى تحققها الثورة فى وقت أقصر، ولكنه يحمل فى طياته عوامل

الانتكاس وأسباب الفشل، وسوف يختلف المفكرون السياسيون بين المدرستين على نحو يذكرنى بما يحدث بين الأطباء أحيانا عندما يتحمس فريق للتدخل الجراحى فى حالة مرضية معينة، بينما يرى فريق آخر تفضيل العلاج «الإكلينيكى» الذى يحقق نفس النتائج دون مخاطرة كبيرة وإن استغرق ذلك العلاج وقتا أطول، فالثورة كالجراحة العاجلة، بينما الإصلاح هو العلاج طويل المدى محسوب الخطوات مضمون النتائج.

. . وسوف تنصرف دراسات هذا الكتاب لمعالجة كثير من الأمور التى تحتل مساحة كبيرة فى العقل المصرى وتمثل جزءا ملموسا من مشكلاته وشواغله. . أردت أن أضعها بين يدى القارئ لعله يجد فيها ما يحرضه على التفكير أو يفتح أمامه أبواب المستقبل على أرض مصر، وهو ذلك الذى نريده شيئا مختلفا عن ماضينا، متقدما عن حاضرنا، مرتبطا بعالمنا.

د. مصطفى الفقى

القاهرة

أكتوبر 2001

من نهج الثورة
إلى فكر الإصلاح

لو أن ثورة الجيش المصرى التى ساندها الشعب فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢ لم تقم، كيف كانت تكون صورة مصر الآن؟ والتساؤل قد يبدو نظريا بحتا ولكنه يحمل فى طياته أبعاد المقارنة بين أسلوبين مختلفين فى فلسفة التاريخ ومدرستين فى الفكر السياسى بينهما مسافة واسعة من الرؤى والآراء، فهناك من يرى الثورة حلا جذريا لابد منه لأنها عملية تغيير لهيكل النظام السياسى، وهى تمتلك نظرة واضحة تجاه السياسة والحكم، كما أنها تنطلق من فلسفة سياسية وبعد اقتصادى ومضمون اجتماعى، أما الإصلاح فهو يمثل عملية تدريجية مدروسة لا تقبل النقلة الفجائية ولا تتحمس للتغيير الفورى، ولكنها تستلهم أسلوب التطور من علاقة متوازية مع عنصر الزمن.

مصطفى الفقى

دار الشروق

القاهرة: ٨ شارع سيبويه المصرى - رابعة العدوية - مدينة نصر
ص.ب: ٣٣ البانوراما - تليفون: ٤٠٢٣٣٩٩ - فاكس: ٤٠٣٧٥٦٧ (٢٠٢)
بيروت: ص.ب: ٨٠٦٤ هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٨٠٧٢١٣ - فاكس: ٨١٧٧٦٥ (٩٦١)